مجدى نجيب

الشاعر الذى صنعته ثلاث حروب

"اقفلوا الكراريس/ انتهى درس النهاردة/ لكن علشان تحبوا اللى حصل/ افتحوا عيونكم كويس واعرفوا/ إن مطرح كل ودة/ امبارح/ والنهاردة/ كان فيه شهيد، "

وهكذا جاءت أشعار مجدى نجيب، محملة بالهم الوطنى والإنساني، والإحساس بالمسئولية تجاه هذا الشعب الذى ينتمى إليه، فهو أحد فرسان شعر العامية فى جيل الستينيات الأدبي، وحالة فنية متفردة إذ يكتب الشعر والأغنية ويكتب ويرسم للأطفال فى تناغم وانسجام، فلا يمكن أن تصفه شاعرا دون أن يكون فناناً تشكيليا، ولا فنانا تشكيليا دون أن يكون شاعراً، فهو الشاعر الفنان المعجون بنبض البسطاء من أبناء هذا الوطن، ويتجلى هذا من خلال أشعاره التى كتبها مستفيدا من الموروث الشعبى الثرى والمتنوع بتقطيعاته وتيماته الإيقاعية والنغمية.

كانت بداية مجدى نجيب هى كتابة الشعر الفصيح، ولكن افتتانه وهوسه بأشعار الشاعر العظيم فؤاد حداد كانت سببا فى تحوله إلى شعر العامية، وحينما إلتقى

بالشاعر الكبير صلاح جاهين عام ١٩٦٢م يومها قرأ عليه بعض أشعاره التى كانت مليئة بالاكتئاب والحيرة، فنصحه جاهين بالسير على كوبرى عباس وشراء كوز درة مشوى والفرجة على العشاق، فاستجاب لنصحه، وكان مولد إحدى قصائده المسماة "الكوبري" ولكنها جاءت هى أيضا حزينة ولم تفلح معها دعوة الابتهاج التى نصحه بها صلاح جاهين.

ظل مجدى نجيب يكتب أشعاره وينشرها إلى أن أصدر عدة دواوين متميزة فى مسيرة شعر العامية المصرية وهى: "صهد الشتاء"، "الحب فى زمن الجب"، "ليالى الزمن المنسي"، "مقاطع من أغنية الرصاص"، "ممكن"، وقد أختار منذ البداية أن يكون مختلفا عن السائد والمألوف، خاصة وأنه يمتلك مخزونا فنيا كبيرا ويعرف أسرار اللون والظل والنور، فكتب القصيدة وكأنه يرسم لوحة تشكيلية، فتأتى صور قصائده ملونة بجميع الألوان الجملية، ومن هنا جاء تميزه واختلافه عن بقية شعراء جيله.

ويقول عنه الناقد "على شلش" فى مقدمة ديوانه "مقاطع من أغنية الرصاص": ظهر مجدى نجيب فى غمار حرب، ونضج فى غمار حرب ثانية، وتألق فى غمار حرب ثالثة، ففى عام ١٩٥٦ كانت البدايات الحقيقة لأشعار مجدى نجيب، وفى عام ١٩٦٧ تقدمت هذه البدايات، وفى عام ١٩٧٣ تألقت الأشعار فى يديه، وبدت أكثر نضجا وحكمة، وكانت كل حرب من هذه الحروب الثلاث تشحذ عصبا

معينا فى تكوين مجدى نجيب الشعري، وكذلك تصنع لشعره مصفاة تنساب منها همومه الذاتية، ولا يترسب فيها سوى مصر – الوطن والحب معا – وليس من الغريب إذا أن يصير شعره فى النهاية أو قل الجسم الرئيسى فى شعره أغنية حب وحرب فى وقت واحد، حب لهذه الأرض، وحرب على أى عدوان عليها، وأعتقد أن "الحب/ الحرب" هو المفتاح السليم لعالم مجدى نجيب الشعري.

وحينما كتب مجدى نجيب الأغنية، تفوق فيها وصار من فرسانها الأوائل، إذ أبدع أغنية مختلفة فى الشكل والتناول حيث اتخذ التيمة الشعبية منطلقا له، وحرص على أن يقدم من خلالها معانى إيجابية جديدة تجمل الحياة، وتعمل على جعلها أفضل وأرقي، وأول هذه المعانى التى حرص عليها فى أغنياته أن يجعل الحب نظيفا وعفيفا وليس مبتذلا، لأن الحب فى أغنياته يعيش فى النور والعلانية ويطالب بحقه فى الوجود ويدافع عن نفسه فهو ليس سلبيا هذا بالإضافة إلى حرصه على بث روح التفاؤل وعدم اليأس فى النفوس.

وعندما سئل مجدى نجيب فى أحد الحوارات الصحفية عن أحب أغانيه إلى قلبه قال: "أحب أغنياتى إلىّ" "غاب القمر يا بن عمي" و"قولوا لعين الشمس" وغنتهما شادية، و"مداح القمر" وغناها عبد الحليم حافظ، و"العيون الكواحل" و"أخد حبيبي" و"قولوا لكل الناس إحنا حبينا" وغنتها فايزة أحمد، وأغنية "قدك المياس" لمحرم فؤاد، و"أفراح"

لمحمد رشدي، ومن أغانيه الحديثة نسبيا "شبابيك" و"سؤال" و"ممكن" و"أول لمسة" غناء محمد منير.

ويقول فى أغنية "قولوا لعين الشمس":

قولوا لعين الشمس ما تحماشي/ أحسن حبيبى ده اللى صابح ماشي/ يا حمام طير قبله قوام يا حمام/ خلى له يا حمام الشمس حرير يا حمام/ ويا ناس لو غاب يا ناس/ خلوه يبعت لى سلام/ ده الآه باقولها وهو ما يدراشِ/ وف بعده طعم الدنيا ما يحلاش.

بعد أن حقق مجدى نجيب شهرة مدوية فى مجال الشعر والغناء أيام العمالقة، توقف نهائيا عن كتابة الأغنية، لأنه يعتبر كتابة الأغنية فى هذا الوقت نوعا من أنواع "الفضيحة" أو "العار" لأى شاعر يحترم نفسه، ومهما يكتب فلن يضيف شيئا جديدا، لأن غناء هذه الأيام – من وجهة نظره – لا يعتمد على الكلمة سواء للمطرب أو للمطربة وإنما يعتمد على "لغة الجسد" من كورس الترقيص والتنطيط والإثارة وللأسف لم يعد عندنا مطرب أو مطربة يحترم أصول الغناء العربي، لأن الأغلبية أصوات نشاز لا تطرب، ولهذا أصبح الغناء مجرد سلعة مثل المعلبات والوجبات الجاهزة، الأغنية تولد ميتة أو مستنسخة، لأنها تحمل معانى مكررة ومشاعر مصنوعة، حتى الجيد من الأصوات تفسده الألحان الموجهة للإثارة

والتصوير المبهر لعين المشاهد، ويرى أن الأغنية هذه الأيام موجهة إلى المراهقين الذين تسيطر عليهم لغة الجنس، ويعتبرها فضيحة تروج لها شاشات الفضائيات العربية وما يحدث هو نوع من إصرارنا كعرب على أن الحياة مجرد رقصة، ولهذا نحن لا نتقدم، فرغم هذا العدد الهائل من صنع الأغنية، لا توجد عندنا أغنية تتحدث عن الوطن بصدق لأن الجيل الجديد قد فقد الانتماء.

لذا رأى مجدى نجيب أنه من الواجب عليه أن يقول رأيه كناقد فنى فى كل أمور الغناء والموسيقى وهذا ليس بجديد عليه، فمنذ عمل سكرتيرا لتحرير مجلة "الكواكب" وجد نفسه فى قلب مطبخ الفن ودهاليزه فكتب كتابا نقديا عن الموسيقى والغناء يحمل اسم "أهل المغني" وفيه استعراض لتاريخ الأغنية العربية، وصولا إلى العصر الحديث، وظل مجدى نجيب ينتقد حال الأغنية من خلال عموده الأسبوعى الذى كان يكتبه بجريدة "نهضة مصر" كما اتجه إلى الكتابة والرسم للأطفال من خلال مجلات الأطفال فى مصر والعالم العربى مثل مجلات: "قطر الندى"، "ماجد"، "العربى الصغير"، وأيضا كتب الأطفال فكتب ورسم العديد من الكتب فى سلسلة كتاب "قطر الندي" الذى تصدره هيئة قصور الثقافة، ولأن مجدى نجيب موهوب موهبة استثنائية فقد كتب ورسم للأطفال منذ بداية عمله فى الصحافة فى مجلات "كروان" و"ميكي"، و"سمير"، وفى

رأيه أن الكتابة للأطفال تشبه الحلم الصعب تحقيقه، فعندما يكتب أو يرسم للأطفال ودون أن يشعر يستدعى صندوق طفولته الثري، ويبحث فيه عن أحلام جيله الذى كان يفتقد اللعبة والكتاب والمجلة المتخصصة وعدم اهتمام الدولة بهم، فالكتابة للطفل تتطلب أن تكون "صبورا" لاصطياد "الحلم" و"الفرح".

★ نشر بجريدة القاهرة فى ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧

obeikandl.com